

البداية والنهاية

إلى الجبل وقال محمد بن سعد أنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن ابن عون عن محمد بن إسحاق قال ما تكلم عندي أحد كان أحب إلي إذا تكلم أن لا يسكت من الحسن بن علي وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة فانه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة فقال ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه فهذه أشد كلمة فحش سمعتها منه قط قال محمد بن سعد وأنا الفضل بن دكين أنا مساور الجصاص عن رزين بن سوار قال كان بين الحسن ومروان خصومة فجعل مروان يغلظ للحسن وحسن ساكت فامتخط مروان بيمينه فقال له الحسن ويحك أما علمت أن اليمنى للوجه والشمال للفرج أف لك فسكت مروان وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قيل للحسن بن علي إن أبا زر يقول الفقر أحب إلي من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة فقال رحم الله أبا زر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أن يكون في غير الحالة التي اختار الله له وهذا أحد الوقوف على الرضا بما تعرف به القضاء وقال أبو بكر محمد بن كسيان الأصم قال الحسن ذات يوم لأصحابه إني أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني وكان عظيم ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا عن سلطان بطنه فلا يشتهي مالا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان خارجا عن سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه وكان خارجا عن سلطان جهله فلا يمد يدا إلا على ثقة المنفعة ولا يخطو خطوة إلا لحسنة وكان لا يسخط ولا يتبرم كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت كان أكثرهم دهره صامتا فإذا قال يذر القائلين وكان لا يشارك في دعوى ولا يدخل في مرأ ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا يقول مالا يفعل ويفعل مالا يقول تفضلا وتكرما كان لا يغفل عن إخوته ولا يستخص بشيء منهم كان لا يكرم أحدا فيما يقع العذر بمثله كان إذا ابتداه أمران لا يرى أيهما أقرب إلى الحق نظر فيما هو أقرب إلى هواه فخالفه رواه ابن عساكر والخطيب وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الحريري ثنا بدر بن الهيثم الحضرمي ثنا علي بن المنذر الطريفي ثنا عثمان ابن سعيد الدارمي ثنا محمد بن عبد الله أبو رجاء من أهل تستر ثنا شعبة بن الحجاج الواسطي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث الأعور أن عليا سأل ابنه يعني الحسن عن أشياء من المروءة فقال يا بني ما السداد قال يا أبة السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروءة قال العفاف واصلاح المرء ماله قال فما الدنيئة قال النظر في اليسير ومنع الحقيير قال فما اللوم قال احتراز المرء نفسه وبذله عرسه قال فما السماحة قال البذل في العسر واليسر قال فما الشح قال أن ترى ما في يدك سرفا وما أنفقتة تلفا قال فما الاخاء قال الوفاء في

الشدة والرخاء قال فما الجبن قال الجرأة